

نعيم القبر وعذابه والاستعداد للموت

جمعه وحققه

طه عبد الرؤوف سعد

من علماء الأزهر الشريف

مكتبة العلم الإسلامية

عطفة النشيلي من ش سيد الدواخلي

ت : ٧٨٦٣٢٨٠



رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

١٩٩٠ / ٧٢٣٦

يحذر طبع هذا الكتاب إلا عن طريق الناشر
ومن يسلك غير ذلك يتعرض للمستولية القانونية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، وأشهد ألا إله إلا الله، شهادة تثقل لنا بها ربنا ميزان الحسنات، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله، الذى أحله الله أعلى الدرجات، اللهم صل وسلم وبارك عليه، وعظم وكرم، وعلى آله الطيبين الطاهرين المتبعين، ومن سار على قدمه واتبع طريقه... آمين.

أما بعد، فإن الموت هو الحقيقة الوحيدة فى هذه الدنيا، فكل شىء فى الوجود كان من الممكن أن يوجد أو لا يوجد، أما وقد وجد الإنسان فلا بد له وأن يموت، ما فى ذلك شك، وأن القبر هو بيته الدائم النهائى حتى ينفخ فى الصور النفخة الأخرى ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ وكثيرا ما يبنى الإنسان مسكنه فى الدنيا، بل ومسكن للآخرين، ويعمل على أن يكون مستريحاً فيه فيزوده بكل الضروريات، بل والكماليات أيضاً،

ولكنه وللأسف الشديد ينسى بيت الآخرة فلا يتذكره، إلا قليلاً، بل قد لا يعمل له لا قليلاً ولا كثيراً.
ومن هنا كان اختياري لهذا الكتيب الذي يُذكرُ الإنسان بأول منازل الآخرة: الموت ثم القبر.

ولما كان الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي قد كتب في هذا الموضوع أهم كتبه وهو (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة) فقد استخرت الله واستخرجت منه هذا الكتاب واخترت ما قيل عن الموت، والاستعداد له، أيضاً انتقيت ما قيل عن نعيم القبر، متعنا الله به، كما أنى ذكرت عذابه أعاذنا الله منه.

وأخيراً أرجو أن ينفعني الله وإياك بهذا الكتاب أيها القارئ الكريم ويجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه.
ولا تنس أيضاً أن تحصل على الكتاين الآخرين:

١- يوم القيامة ما لك وما عليك.

٢- الجنة دار المتقين والنار مأوى الكافرين، حتى تكتمل لك هذه المجموعة المباركة النافعة - إن شاء الله.

﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نُسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا

إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ
وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿البقرة: ٢٨٦﴾.

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه.

المحقق

طه عبد الرؤوف سعد

النهي عن تمنى الموت والدعاء به لضر نزل

في المال والجسد

الموت مصيبة ولا شك، يقول الله تعالى: ﴿... فَأَصَابَكُمْ

مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾ (النساء: ١٠٦).

روى مسلم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به، فإن كان لا بد متمنياً فليقل: اللهم أحييني ما كانت الحياة خيراً لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي» وأخرجه البخاري أيضاً، وعنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يتمنين أحدكم الموت ولا يدعُ به من قبل أن يأتيه، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً».

وروى البخاري: «لا يتمنين أحدكم الموت: إما محسناً فلعله أن يزداد خيراً، وإما مسيئاً فلعله أن يستعذب».

جواز تمنى الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين

قال الله عز وجل مخبراً عن يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّيْ

مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١) وعن مريم عليها

السلام فى قولها: ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾
(مريم: ٢٣).

روى مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة أن
رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر
الرجل فيقول: يا ليتنى مكانه».

أما يوسف عليه السلام، فقال قتادة: لم يتمن الموت أحد،
نبي ولا غيره، إلا يوسف عليه السلام، حين تكاملت عليه
النعم وجمع له الشمل: اشتاق إلى لقاء ربه عز وجل فقال:
﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا
وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (يوسف: ١٠١).

فاشتاق إلى لقاء ربه عز وجل، وقيل: إن يوسف عليه
السلام لم يتمن الموت، إنما تمنى الموافاة على الإسلام، أى
إذا جاء أجل توفنى مسلماً، وهذا هو القول المختار فى تأويل
الآية عند أهل التأويل، والله أعلم.

وأما مريم عليها السلام، فإنما تمنى الموت لوجهين:
أحدهما: أنها خافت أن يُظن بها سوء فى دينها وتُعتبر، فيفتنها

ذلك، والثاني: لئلا يقع قوم بسببها في البهتان والزور والنسبة إلى الزنا، وذلك مهلك لهم، والله أعلم.

ذكر الموت والاستعداد له

روى النسائي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثرُوا ذكرَ هَازِمِ اللِّذَاتِ» يعني الموت، وروى ابن ماجه عن ابن عمر أنه قال: «كنت جالسًا مع رسول الله ﷺ فجاء رجل من الأنصار فسلم على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله: أى المؤمنين أفضل؟ قال: «أحسنهم خلقًا» قال: فأى المؤمنين أكيس؟ قال: «أكثرهم للموت ذكرًا وأحسنهم لما بعده استعدادًا، أولئك الأكياس» (العقلاء) وروى عنه ﷺ أنه قال: «كفى بالموت واعظًا وبالموت مفرقًا».

إذا ثبت ما ذكرناه فاعلم أن ذكر الموت يورث استشعار الانزعاج عن هذه الدار الفانية، والتوجه في كل لحظة إلى الدار الآخرة الباقية، ثم إن الإنسان لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة، ونعمة ومحنة، فإن كان في حال ضيق ومحنة فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه، فإنه لا يدوم، والموت أصعب منه، أو في حال نعمة وسعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها، والسكون إليها لقطعه عنها.

وأجمعت الأمة على أن الموت ليس له سن معلومة، ولا زمن معلوم، ولا مرض معلوم، وذلك ليكون المرء مستعداً لذلك.

حكم زيارة القبور وما يذكر الموت ويذهب في الدنيا

روى ابن ماجه عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة».

فزيارة القبور للرجال متفق عليها عند العلماء، يختلف فيها للنساء، أما الشواهد فحرام عليهن الخروج، وأما القواعد (العجائز) فمباح لهن ذلك، وجائز ذلك لجميعهن إذا انفردن بالخروج عن الرجال، ولا يختلف في هذا - إن شاء الله تعالى. وقد رأى بعض أهل العلم: أن لعن النبي ﷺ روايات القبور كان قبل أن يرخص في زيارة القبور، فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء، وما ذكرناه لك أولاً أصح - والله أعلم.

وروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه خرج إلى المقبرة فلما أشرف عليها قال: يا أهل القبور أخبرونا عنكم، أو نخبركم، أما خبر من قبلنا: فالمال اقتسم، والنساء قد تزوجن،

والمساكن قد سكنها قوم غيركم، ثم قال: أما والله لو استطاعوا لقالوا: لم نر زادًا خيرًا من التقوى.
قال العلماء رحمة الله عليهم: ليس للقلوب أنفع من زيارة القبور، وخاصة إذا كانت قاسية فعلى أصحابها أن يعالجوها بثلاثة أمور:

أحدها: الإقلاع عما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير، والتخويف والترغيب، وأخبار الصالحين، فإن ذلك مما يلين القلوب وينجع فيها.

والثاني: ذكر الموت فيكثر من ذكر هاذم اللذات ومفرق الجماعات وميتم البنين والبنات.

يروى أن امرأة شكت إلى عائشة رضي الله عنها قساوة قلبها، فقالت لها: أكثرى من ذكر الموت يرق قلبك، ففعلت ذلك فرق قلبها فجاءت تشكر عائشة رضي الله عنها.

قال العلماء: تذكر الموت يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، ويذهب الفرح بالدنيا ويهون المصائب فيها.

الثالث: مشاهدة المحتضرين، فإن النظر إلى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته، وتأمل صورته بعد مماته، ما يقطع عن النفوس لذاتها، ويطرد عن القلوب مسراتها، ويمنع الأجفان

من النوم، والأبدان من الراحة، ويبعث على العمل، ويزيد في الاجتهاد والتعب.

ما يقال عند دخول المقابر وجواز البكاء عندها

روى أبو داود عن بريدة بن الحصيب قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، فإن في زيارتها تذكرة» وذكر النسائي عن بريدة أيضاً عن النبي ﷺ قال: «من أراد أن يزور قبراً فليزره، ولا تقولوا هجراً» بمعنى سوءاً.

وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قلت: يا رسول الله، كيف أقول إذا دخلت المقابر؟ قال: «قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، ويرحم الله منا المتقدمين والمتأخرين، وإننا إن شاء الله بكم لاحقون».

هذه الأحاديث تشتمل على فقه عظيم، وهو جواز زيارة القبور للرجال والنساء والسلام عليها ورد الميت السلام على من يسلم عليه، وجواز بكاء النساء عند القبر، ولو كان بكاؤهن وزيارتهم حراماً لنهى النبي ﷺ المرأة ولزجرها زجراً يزر مثله من أتى محرماً وارتكب منهياً، وما روى من نهى النساء عن زيارة القبور فغير صحيح، والصحيح ما ذكرت لك من

الإباحة، إلا أن عمل النساء في خروجهن مما لا يجوز لهن من تبرج أو كلام أو صراخ أو غيره فذلك المنهى عنه.

المؤمن يموت بعرق الجبين

روى ابن ماجه عن بريدة أن النبي ﷺ قال: «المؤمن يموت بعرق جبينه».

وروى عن سلمان الفارسي رحمه الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ارقبوا للميت عند موته ثلاثا: إن رشح جبينه، وذرفت عيناه، وانتشر منخراه، فهي رحمة من الله قد نزلت به، وإن غط غطيظ البكر المخنوق، وخمد لونه، وأزبد شدقه، فهو عذاب من الله تعالى قد حل به».

خروج نفس المؤمن والكافر

خرج أبو نعيم من حديث الأعمش عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إن نفس المؤمن تخرج رشحاً، وإن نفس الكافر تُسل كما تسل نفس الحمار، وإن المؤمن ليعمل الخطيئة يشدد عليه عند الموت ليكفر بها عنه، وإن الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه الموت ليجزى بها».

ما جاء ان للموت سكرات

وصف الله سبحانه تعالى شدة الموت فى أربع آيات:

الأولى: قول الحق: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾
(سورة ق: ١٩).

الثانية: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ (الأنعام: ٩٣).

الثالثة: قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ﴾
(الواقعة: ٨٣)

الرابعة: قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ﴾ (القيامة: ٢٦).
وروى البخارى عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ وهو يحتضر كانت بين يديه ركوة أو علبه فيها ماء، فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه ويقول: «لا إله إلا الله إن للموت سكرات» ثم نصب يديه فجعل يقول: «فى الرفيق الأعلى» حتى قبض ومالت يده.

وروى أن موسى عليه السلام لما صار روحه إلى الله، قال له ربه: يا موسى كيف وجدت الموت؟ قال: وجدت نفسى

كالمصفور الحي يقلب على المقلب، لا يموت فيستريح، ولا ينجو فيطير، وروى عنه أنه قال: وجدت نفسي كشاة تسلخ بيد القصاب وهي حية.

وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى أناس من أصحابه يوصيهم، فكان فيما أوصاهم به أنه كتب إليهم: أما بعد: فلإني أوصيكم بتقوى الله العظيم، والمراقبة له، واتخذوا التقوى والورع رآداً، فلأنكم في دار عما قريب تنقلب بأهلها، والله في عرصات القيامة وأحوالها يسألكم عن الفتيل والنقير، [أي عن كل شيء قليل أو حقير] فالله الله عباد الله، واذكروا الموت الذي لا بد منه، واسمعوا قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران: ١٨٥) وقوله عز وجل: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن) وقوله عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ (محمد) فقد بلغنى - والله أعلم أنهم يضربون بسياط من نار، وقال جل ذكره: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (السجدة).

قال علماؤنا رحمة الله عليهم: فإذا كان هذا الأمر قد أصاب الأنبياء والمرسلين والأولياء والمتقين فما لنا عن ذكره

مشغولون؟ وعن الاستعداد له متخلفون؟ ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ (٦٧)
أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ (ص).

الموت كفارة لكل مسلم

روى أبو نعيم عن عاصم الأحول عن أنس بن مالك قال:
قال رسول الله ﷺ: «الموت كفارة لكل مسلم».
وإنما كان الموت كفارة لكل ما يلقاه الميت في مرضه من
الآلام والأوجاع، وقد قال ﷺ: «ما من مسلم يصيبه أذى
من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة
ورقها».

وفي الموطأ للإمام مالك عن أبي هريرة: عن رسول الله
ﷺ: «من يرد الله به خيراً يصب منه» وفي الخبر المأثور
يقول الله تعالى في الحديث القدسي: (إني لا أخرج أحداً من
الدنيا، وأنا أريد أن أرحمه، حتى أوفيه بكل خطيئة عملها:
سقماً في جسده، ومصيبة في أهله وولده، وضيقاً في معاشه،
وإقتاراً في رزقه، حتى أبلغ منه مثاقيل الذر فإن بقي عليه شيء
شددت عليه الموت، حتى يفضى إلى كيوم ولدته أمه).

لا يموت أحد إلا وهو يحسن الظن بالله

والخوف من الله تعالى

روى مسلم عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول قبل وفاته بثلاثة أيام: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله» وأخرجه البخاري أيضاً.

وحسن الظن بالله تعالى ينبغى أن يكون أغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة، وهو أن الله تعالى يرحمه ويتجاوز عنه ويغفر له، وينبغى لجلسائه أن يذكروه بذلك حتى يدخل في قوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء».

تلقين الميت لا إله إلا الله

روى مسلم عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله».

قال علماؤنا: تلقين الموتى هذه الكلمة سنة ماثورة عمل بها المسلمون، وذلك ليكون آخر كلامهم لا إله إلا الله فيختم له بالسعادة، وليدخل في عموم قوله ﷺ: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

**من حضر الميت فلا يلغو وليتكلم بخير
وكيفية الدعاء للميت إذا مات وتغميضه
وحضور الملائكة عند الميت**

روى مسلم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» قالت: فلما مات أبو سلمة أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله: إن أبا سلمة قد مات، فقال: «قولي: اللهم اغفر لي وله وأعقبني منه عقبى حسنة» قالت: فقلت، فأعقبني الله من هو خير منه، رسول الله ﷺ.

وعنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه ثم قال: «إن الروح إذا قبض تبعه البصر» فضج ناس من أهله، فقال: «لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون» ثم قال: «اللهم اغفر لأبي سلمة، وارفع درجته في المهددين، وأخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وافسح له في قبره، ونور له فيه».

ما جاء في سوء الخاتمة وما جاء ان الاعمال بالخواتيم

روى مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الرجل ليعمل الزمان الطويل يعمل أهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل أهل النار، وإن الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل أهل النار ثم يختم له بعمل أهل الجنة».

قال أبو محمد عبد الحق: اعلم أن سوء الخاتمة - أعاذنا الله منها - لا تكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه، ما سُمع بهذا ولا عُلِمَ به - والحمد لله - وإنما تكون لمن كان له فساد في العقل، أو إصرار على الكبائر، وإقدام على العظائم، فربما غلب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة، فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة، ويختطفه عند تلك الدهشة، والعياذ بالله ثم العياذ بالله، أو يكون ممن كان مستقيماً، ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سنته، ويأخذ في طريقه، فيكون ذلك سبباً لسوء خاتمته وشؤم عاقبته، كما إبليس الذي عبد الله فيما يروى ثمانين ألف سنة، وبلغام بن باعوراء الذي آتاه الله آياته فأنسلخ منها بخلوده إلى الأرض، واتباع هواه، وبصيصا العابد الذي قال الله في حقه: ﴿كَمَثَلَ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ...﴾ (الحشر: ١٦).

ما جاء فى رسل ملك الموت قبل الوفاة

ورد فى الخبر: أن بعض الأنبياء عليهم السلام قال لملك الموت عليه السلام: أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك؟ قال: نعم، لى والله رسل كثيرة من الإعلال والأمراض والشيب والهموم وتغير السمع والبصر.

متى تنقطع معرفة العبد من الناس والتوبة وبيانها

والتائب من هو؟

يقول ﷺ: «إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر» أى عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يعاين العبد ما يصير إليه من رحمة أو هوان ولا تنفع حينئذ توبة ولا إيمان كما قال تعالى فى محكم البيان: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا﴾ (غافر: ٨٥) وقال تعالى: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ الْآنَ﴾ (النساء: ١٨).

قالتوبة مبسوطة للعبد حتى يعاين قابض الأرواح، وذلك عند غرغرتة بالروح، وإنما يغرغر به إذا قطع الوتين، فشخص من الصدر إلى الحلقوم، فعندها المعاينة، وعندها حضور

الموت، فاعلم ذلك، فيجب على الإنسان أن يتوب قبل المعينة والغرغرة وهو معنى قوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ (النساء: ١٧).

لا تخرج روح عبد مؤمن أو كافر حتى يبشر

روى ابن ماجه عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: «تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحًا قالوا: اخرجى أيتها النفس الطيبة، كانت فى الجسد الطيب، اخرجى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء، فيفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقولون: فلان ابن فلان، فيقال: مرحبًا بالنفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب، ادخلى حميدة وأبشرى بروح وريحان ورب راض غير غضبان، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تنتهى إلى السماء التى فيها الله تعالى، فإذا كان الرجل السوء قال: اخرجى أيتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث، اخرجى ذميمة وأبشرى بجحيم وغساق وآخر من شكله أزواج، فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج، ثم يعرج بها إلى السماء فيستفتح لها فيقال: من هذا؟ فيقال: فلان، فيقال:

لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث، ارجعى
ذميمة، فإنها لا تفتح لك أبواب السماء، فترسل من السماء ثم
تصير إلى القبر».

ما جاء فى تلاقى الأرواح فى السماء والسؤال عن أهل

الأرض وعرض الأعمال

روى ابن المبارك عن أبى أيوب الأنصارى رضي الله عنه قال: «إذا
قبضت نفس المؤمن تلقاها أهل الرحمة من عباد الله تعالى كما
يتلقون البشير فى الدنيا، فيقبلون عليه يسألونه، فيقول بعضهم
لبعض: أنظروا أنحاكم حتى يستريح، فإنه كان فى كرب شديد،
قال: فيقبلون عليه فيسألونه: ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟
هل تزوجت؟ فإذا سألوه عن الرجل قد مات قبله؛ فيقول: إنه
هلك، فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذهب به إلى أمه
الهاوية، فبشت الأم وبشت المربية، قال: فتعرض عليهم
أعماله، فإن رأوا حسناً فرحوا واستبشروا وقالوا: اللهم هذه
نعمتك على عبدك فأتمها، وإن رأوا شراً قالوا: اللهم راجع
عبدك».

الإسراع بالجنائز وكلامها

روى البخارى عن أبى سعيد الخدرى: كان النبى ﷺ :
«إذا وضعت الجنائز واحتملها الرجال على أعناقهم ، فإن كانت
صالحة قالت: قدمونى قدمونى ، وإن كانت غير صالحة قالت:
يا ويلها ، أين تذهبون بها ، يسمع صوتها كل شىء إلا الإنسان ،
ولو سمعه لصعق» .

وروى البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال:
«أسرعوا بالجنائز فإن تك صالحة فخير قدمتموها إليه ، وإن تك
سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم» .

**ما جاء فى قراءة القرآن عند القبر حالة الدفن وبعده وأنه
يصل إلى الميت ثواب ما يقرأ ويدعى ويستغفر له**

ويتصدق عليه

قال محمد بن أحمد المروزى: سمعت أحمد بن حنبل رحمته الله
يقول: إذا دخلتم المقابر فاقرأوا بفاتحة الكتاب والمعوذتين
وقل هو الله أحد واجعلوا ذلك لأهل المقابر فإنه يصل إليهم .
وقد استدلل بعض علمائنا على قراءة القرآن على القبر

بحديث العسيب الرطب الذي شقه ﷺ باثنين ثم غرس على هذا واحدا وعلى هذا واحدا ثم قال: «لعله أن يخفف عنهما ما لم ييبسا» أخرجه البخاري ومسلم^(١).

وروى من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من مر على المقابر وقرأ قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة ثم وهب أجره للأموات أعطى من الأجر بعدد الأموات».

ما قيل في الرزق والاجل وبيان قوله تعالى

﴿مُخَلَّقةٌ وَغَيْرُ مُخَلَّقةٍ﴾ (الحج: ٥)

روى مرة عن ابن مسعود، أن الملك الموكل بالرحم يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه، ثم يقول: يا رب، مخلقة أو غير مخلقة؟ فإن قال: مخلقة قال: يا رب، ما الرزق؟ ما الأثر؟ ما الاجل؟ فيقول: انظر في أم الكتاب، فينظر في اللوح المحفوظ فيجد فيه رزقه وأثره وأجله وعمله، ويأخذ التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطفته.

(١) راجع الحديث وشرحه في فتح الباري بشرح صحيح البخاري - من تحقيقنا / طبعات مصر وبيروت.

فذلك قوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ ﴾ (طه: ٥٥)
خرجه الترمذى الحكيم أبو عبد الله فى نوادر الأصول.

ما يتبع الميت إلى قبره وبعد موته

وما يبقى معه فيه

روى مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:
«يتبع الميت ثلاث، فيرجع اثنتان ويبقى واحد: يتبعه أهله
وماله وعمله، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله».

ما جاء فى هول المطلق

من حديث جابر بن عبد الله ؓ قال: قال رسول الله
ﷺ: «لا تمنوا الموت فإن هول المطلق شديد...»
الحديث، ولما طعن عمر بن الخطاب ؓ قال رجل: إني
لأرجو أن لا تمس جلدك النار، فنظر إليه ثم قال: إن من
غررتموه لمغرور، والله لو أن لى ما على الأرض لافتديت به
من هول المطلق.

ما جاء أن القبر أول منازل الآخرة

والبكاء عنده. وحكمه والاستعداد له

روى ابن ماجه عن هانىء بن عثمان: قال: كان عثمان ؓ

إذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته، فقل له: تذكر الجنة والنار ولا تبكى، وتبكي من هذا؟ قال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه أحد فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه».

وروى مسلم عن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن يجصص القبر وأن يقعد عليه وأن يبنى عليه، وخرجه الترمذى أيضاً عن جابر، قال: نهى رسول الله ﷺ أن تجصص القبور وأن يكتب عليها وأن يبنى عليها وأن توطأ.

قال علماؤنا - رحمة الله عليهم - يسنم القبر ليعرف كي يحترم، ويمنع الارتفاع الكثير الذى كانت الجاهلية تفعله، فإنها كانت تصلى عليها، وتبنى فوقها تفخيماً لها وتعظيماً.

يا هذا، أين الذى جمعته من الأموال، وأعددت له للشدائد والأهوال، لقد أصبحت كفك عند الموت خالية صفراً، وبُذلت من بعد غناك وعزك ذلاً وفقراً، فكيف أصبحت يا رهين أوزاره، ويا من سلب من أهله ودياره؟ ما كان أخفى عليك سبيل الرشاد، وأقل اهتمامك بحمل الزاد إلى سفرك البعيد، وموقفك الصعب الشديد، أو ما علمت يا مغرور أنه لا بد من الارتحال إلى يوم شديد الأهوال، وليس ينفعك [هناك] قيل

ولا قال، بل يعد عليك بين يدي الملك الديان ما بطشت
اليدان، ومست القدمان، ونطق به اللسان، وعملت الجوارح
والأركان، فإن رحمك فإلى الجنان، وإن كانت الأخرى فإلى
النيران، والعياذ بالله.

ما جاء في اختيار البقعة للدفن وفضل البقيع

روى أبو داود الطيالسي قال: حدثنا سوار بن ميمون أبو
الجراح العبد، قال: حدثني رجل من آل عمر، عن عمر،
قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من زار قبري - أو
قال: من زارني - كنت له شهيداً أو شفيعاً، ومن مات بأحد
الحرمين بعثه الله عز وجل في الأمنين يوم القيامة».
وكان سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد، قد عهدا أن
يحملا من العقيق إلى البقيع مقبرة المدينة فيدفنا بها، وذلك
والله أعلم لفضل علموه هناك، قال: فإن فضل المدينة غير
منكور ولا مجهول، ولو لم يكن إلا مجاورة الصالحين
والفضلاء من الشهداء وغيرهم لكفى.
قال علماؤنا، رحمة الله عليهم: البقاع لا تقدر أحداً ولا
تطهره، وإنما الذي يقدره من وضر الذنوب ودينها التوبة

النصوح والأعمال الصالحة، أما إنه قد يتعلق بالبقعة تقديس ما، وهو إذا عمل العبد فيها عملاً صالحاً ضوعف له بشرف البقعة مضاعفة تكفر سيئاته، وترجع ميزانه، وتدخله الجنة، وكذلك تقدسه إذا مات على معنى التبع لصالح، لا أنها توجب التقديس ابتداءً.

يختار للميت قوم صالحون يكون معهم

عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «إذا مات لأحدكم الميت فحسّنوا كفنه، وعجلوا إنجاز وصيته، وأعمقوا له في قبره، وجنبوه جار السوء» قيل: يا رسول الله: وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة؟ قال: «هل ينفع في الدنيا» قالوا: نعم، قال: «كذلك ينفع في الآخرة».

ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلامه للعبد إذا وضع فيه

روى الترمذى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه، قال: دخل رسول الله ﷺ مصلاه فرأى ناساً يكثرون، فقال: «أما إنكم لو أكثرتم من ذكر هادم اللذات: الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه، فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة، وأنا بيت التراب والدود، فإذا دفن العبد المؤمن قال

له القبر: مرحبًا وأهلاً، أما كنت لأحب من يمشى على ظهري إلى، فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى، فيتسع له مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة، وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر: لا مرحباً ولا أهلاً، أما كنت لأبغض من يمشى على ظهري، فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك» قال «فيلتئم عليه حتى يلتقى وتختلف أضلاعه» قال: قال رسول الله ﷺ بأصابعه فأدخل بعضها في جوف بعض، قال: «ويقيض الله له تسعين تيناً، أو تسعة وتسعين، لو أن واحداً منها نفخ في الأرض ما أثبتت شيئاً ما بقيت الدنيا، فتنهشه حتى يفضى به إلى الحساب» قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار».

ما جاء في ضغط القبر على صاحبه وإن كان صالحاً

روى النسائي عن عبد الله بن عمر عن رسول الله ﷺ قال: «هذا الذي تحرك له عرش الرحمن - أى تحرك له حمة العرش - وفُتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفاً من الملائكة، لقد ضم ضمة ثم فُرج عنه» قال أبو عبد الرحمن النسائي يعنى سعد بن معاذ.

وذكر هناد بن السرى، حدثنا محمد بن فضل عن أبيه عن ابن أبي مليكة قال: ما أجير من ضغطة القبر أحد، ولا سعد ابن معاذ، الذى منديل من مناديله فى الجنة خير من الدنيا وما فيها.

ما جاء أن الميت يعذب ببكاء أهله عليه إذا كان

البكاء من سنة الميت

روى أبو هدبة قال إبراهيم بن هدبة، قال: حدثنا أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إن العبد الميت إذا وضع فى قبره وأقعد» قال «يقول أهله: وا سيدها وا شريفاه وا أميراه» قال: «يقول الملك: اسمع ما يقولون، أنت كنت سيدا؟ أنت كنت أميرا؟ أنت كنت شريفاه؟» قال «يقول الميت: يا ليتهم يسكتون» قال: «فيضغط ضغطة تختلف فيها أضلاعه».

قال علماؤنا، رحمة الله عليهم: قال بعض العلماء أو أكثرهم: إنما يعذب الميت ببكاء الحى، إذا كان البكاء من سنة الميت واختياره، كما قال طرفة بن العبد البكرى:

إذا مت فأنعيني بما أنا أهله

وشقى على الجيب يا ابنة معبد

ولا تجعليني كامرئ ليس همه
كهمل ولا يغنى غنائى ومشهدى

ما يقال عند وضع الميت فى قبره. والحد فى القبر

الحد: هو أن يحفر للميت فى جانب القبر، إن كانت الأرض صلبة، وهو أفضل من الشق، فإنه الذى اختاره الله لنبيه ﷺ .

روى ابن ماجه عن ابن عباس قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله ﷺ بعثوا إلى أبى عبيدة وكان يصرح كضريح أهل مكة، وبعثوا إلى أبى طلحة، وكان هو الذى يحفر لأهل المدينة، وكان يلحد، فبعثوا إليهما رسولين، قالوا: اللهم خر لرسولك، [أى يختار له خير الدفن] فوجدوا أبا طلحة فجاء به، ولم يوجد أبو عبيدة فلحد لرسول الله ﷺ .

الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن. والدعاء

بالتثبيت له والمكروه عمله بعد الموت

روى مسلم عن ابن شماس المهرى، قال: حضرنا عمرو ابن العاص وهو فى سبابة الموت... الحديث: وفيه: فإذا دفنتموني فشنوا على التراب شنا، ثم أقيموا حول قبرى قدر

ما ينحر جزور ويقسم لحمها، حتى أستاذس بكم، وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي عز وجل.

وروى أبو داود عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال: «استغفروا لأخيكم واسألوا له بالتثبيت فإنه الآن يُسأل».

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه، فإذا مت فلا تصحبنى نائحة ولا نارة، توصية منه باجتناب هذين الأمرين، لأنهما من عمل الجاهلية، ونهى النبي ﷺ عنهما.

قال العلماء: ومن ذلك الضجيج بذكر الله سبحانه وتعالى أو بغير ذلك حول الجنائز، والبناء على المقابر، والاجتماع في الجبانات والمساجد للقراءة وغيرها لأجل الموتى، وكذلك الاجتماع إلى أهل الميت، وصنع الطعام، والمبيت عندهم، كل ذلك من أمر الجاهلية، ونحو منه الطعام الذي يصنعه أهل الميت اليوم في يوم الخميس ويوم الأربعاء والميعاد السنوي، فيجتمع له الناس يريدون بذلك القربة للميت والترحم، وهذا محدث لم يكن فيما تقدم، ولا هو مما يحمده العلماء، قالوا وليس ينبغي للمسلمين أن يقتدوا بأهل الكفر، وينهى كل إنسان أهله عن الحضور لمثل هذا وشبهه من لطم الخدود، ونشر

الشعور، وشق الجيوب، واستماع النوح، وذلك الطعام الذي يصنعه أهل الميت - كما ذكرنا - فيجتمع عليه النساء والرجال من فعل قوم لا خلاق لهم.

وقال أحمد بن حنبل: هو من فعل الجاهلية، قيل له أليس قد قال النبي ﷺ: «اصنعوا لآل جعفر طعاماً؟» فقال: لم يكونوا هم اتخذوا، إنما اتخذ لهم، في هذا كله واجب على الرجل أن يمنع أهله منه ولا يرخص لهم، فمن أباح ذلك لأهله فقد عصى الله عز وجل، وأعانهم على الإثم والعدوان، والله تعالى يقول: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحریم: ٦) قال العلماء: معناه: أدبوهم وعلموهم.

وثبت في الصحيحين عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من لطم الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية» وفيه أيضاً عن أبي بردة بن أبي موسى قال: وجع أبو موسى وجعاً فغشى عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله، فصاحت امرأة من أهله، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً، فلما أفاق قال: أنا برئ مما برئ منه رسول الله ﷺ، فإن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة والشاقة.

ما جاء في تلقين الإنسان بعد موته شهادة

الاخلاص في لحدّه

ذكر أبو محمد عبد الحق يروى عن أبي أمامة الباهلي قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا مات أحدكم فسويتم عليه التراب، فليقم أحدكم على رأس قبره، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة، فإنه يسمع ولا يجيب، ثم ليقل: يا فلان ابن فلانة الثانية، فإنه يستوى قاعدًا، ثم يقول: يا فلان ابن فلانة الثالثة، فإنه يقول: أرشدنا رحمك الله، ولكنكم لا تسمعون، فيقول: اذكر ما خرجت عليه من الدنيا: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأنت رضىت بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا، وبالقرآن إمامًا، فإن منكرًا ونكيرًا يتأخر كل واحد منهما، يقول: انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا، وقد لقن حجتة، ويكون الله حجيجهما دونه، فقال رجل: يا رسول الله فإن لم تعرف أمه؟ قال: «ينسبه إلى أمه حواء».

سؤال الملكين للعبد. والتعوذ من عذاب القبر

وعذاب النار

روى البخارى عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن العبد إذا وضع فى قبره، وتولى عنه أصحابه، وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل محمد ﷺ؟ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله تعالى به مقعدًا من الجنة فيراهما جميعًا، وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟ فيقول لا أدري، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة بين أذنيه، فيصبح صيحة يسمعه من يليه إلا الثقلين» الإنس والجن.

وذكر أبو حامد الغزالي فى كتاب كشف علم الآخرة: وقد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله ما أول ما يلقي الميت إذا دخل قبره؟ قال: «يا بن مسعود ما سألتنى عنه أحد إلا أنت، فأول ما يناديه ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول: يا عبد الله اكتب عملك، فيقول، ليس معى دواة ولا قرطاس فيقول: هيهات كفنك قرطاسك، ومدادك ريقك، وقلمك إصبعك، فيقطع له قطعة من كفنه، ثم جعل العبد يكتب، وإن كان غير كاتب فى الدنيا، فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد، ثم يطوى الملك القطعة ويعلقها

فى عنقه» ثم قال رسول الله ﷺ وهذا هو قوله تعالى : ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمَتَهُ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ﴾ (الإسراء: ١٣) أى : عمله ، فإذا فرغ من ذلك دخل عليه فتانا القبر ، وهما ملكان أسودان ، يخرقان الأرض بأنيابهما ، لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض ، كلامهما كالرعد القاصف ، وأعينهما كالبرق الخاطف ، ونفسهما كالريح العاصف ، بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه ، لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا ، فإذا أبصرتهما النفس ارتعدت وولت هاربة ، فتحل فى منخر الميت فىحيا الميت من الصدر ويكون كهيته عند الغرغرة ، ولا يقدر على حراك ، غير أنه يسمع وينظر» قال : «فيقعدانه فيبتدئانه بعنف وينهرانه بجفاء ، وقد صار التراب له كالماء حيثما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة فيقولان له : من ربك؟ وما دينك؟ وما نبيك؟ وما قبلتك؟ فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال : ومن وكلكما على؟ ومن أرسلكما إلى؟ وهذا لا يقوله إلا العلماء الأخيار ، فيقول أحدهما للآخر : صدق ، كفى شرنا ، ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة ، ويفتحان له بابًا إلى الجنة من تلقاء يمينه ، ثم يفرشان له من حريرها وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها ويأتيه عمله فى صورة أحب الأشخاص

إليه، يؤنسه ويحدثه ويُملاً قبره نوراً، ولا يزال فى فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة، ويسأل: متى تقوم الساعة؟ فليس شىء أحب إليه من قيامها، ودونه فى المنزلّة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم ولا من أسرار الملكوت يلج عليه عمله عقيب رومان فى أحسن صورة طيب الريح، حسن الثياب، فيقول: أما تعرفنى؟ فيقول من أنت الذى منّ الله علىّ بك فى غربتى؟ فيقول: أنا عمك الصالح، فلا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكروك ونكير يسألانك فلا تدهش، ثم يلقنه حجته، فبينما هو كذلك إذ دخلا عليه فيتهرانه ويقعدانه مستنداً ويقولان: من ربك؟ ... فيقول: الله ربى، ومحمد نبيى، والقرآن إمامى، والكعبة قبلتى، وإبراهيم أبى، وملته ملتى، غير مستعجم، فيقولان له: صدقت، ويفعلان به كالأول، إلا أنهما يفتحان له باباً إلى النار فينظر إلى حياتها وعقاربها وسلاسلها وأغلالها وحميمها وجميع غمومها وصديدها وزقومها، فيفزع فيقولان له: لا عليك سوء، هذا موضعك قد أبدله الله تعالى بموضعك هذا فى الجنة، نم سعيداً، ثم يفلقان عنه باب النار، ولم يدر ما مر عليه من الشهور والأعوام والدهور، ومن الناس من يحجم فى مسألته،

فإن كانت عقيدته مختلفة امتنع أن يقول: الله ربي، وأخذ في غيرها من الألفاظ، فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره ناراً، ثم تطفأ عنه أياماً، ثم تشتعل عليه أيضاً، هذا دأبه ما بقيت الدنيا، ومن الناس من يعتاص عليه ويعسر أن يقول: الإسلام ديني لشك كان يتوهمه، أو فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة فيشتعل عليه قبره ناراً كالأول، ومن الناس من يعتاص عليه أن يقول: القرآن إمامي، لأنه كان يتلوه ولا يتعظ به، ولا يعمل بأوامره ولا ينتهي بنواحيه، يطوف عليه دهره ولا يعطى منه نفسه خيره فيفعل به ما يفعل بالآولين، ومن الناس من يستحيل عمله جرواً [كليباً] يعذب به في قبره على قدر جرمه».

«وأما الفاجر فيقولان له: من ربك؟ فيقول: لا أدري! فيقولان له: لا دريت ولا عرفت، ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتلجلج في الأرض السابعة، ثم تنفضه الأرض في قبره، ثم يضربانه سبع مرات».

ذكر حديث البراء بن عازب المشهور الجامع

لأحوال الموتى عند قبض أرواحهم وفي قبورهم

قال: البراء خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتبهنا إلى القبر، ولما يلحد، فجلس رسول الله ﷺ

وجلسنا حوله، كأنما على رءوسنا الطير، قال عمرو بن ثابت:
وقع ولم يقله أبو عوانة، فجعل يرفع بصره وينظر إلى السماء
ويخفض بصره وينظر إلى الأرض، ثم قال «أعوذ بالله من
عذاب الله» قالها مراراً ثم قال:

«إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال الآخرة وانقطاع من
الدنيا، جاءه ملك فجلس عند رأسه فيقول: اخرجي أيتها
النفس الطيبة إلى مغفرة من الله ورضوان، فتخرج نفسه فتسيل
كما يسيل قطر السقاء» قال عمرو في حديثه: ولم يقله أبو
عوانة «وإن كنتم ترون غير ذلك، وتنزل ملائكة من الجنة
بيض الوجوه، كأنه وجوههم الشمس، معهم أكفان من أكفان
الجنة، وحنوط من حنوطها، فيجلسون منه مد البصر، فإذا
قبضها الملك لم يدعوها في يديه طرفة عين» قال: فذلك قوله
تعالى: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ (الأنعام: ٦١).

قال: فتخرج نفسه كأطيب ريح وجدت، فتخرج به الملائكة
فلا يأتون على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا: ما هذه
الروح؟ فيقال: فلان، بأحسن أسمائه، حتى ينتهوا به إلى
أبواب سماء الدنيا فيفتح له، ويشيعه من كل سماء مقربوها
حتى تنتهي به إلى السماء السابعة، فيقال: اكتبوا كتابه في

عليين ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ﴾ (٢٦) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٧) يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٢٨) ﴿ (المطففين) فيكتب كتابه في عليين، ثم يقال: رده إلى الأرض فلاني وعدتهم أني منها خلقتهم، وفيها نعيدهم، ومنها نخرجهم تارة أخرى، قال: فيرد إلى الأرض وتعاد روحه إلى جسده، فيأتيه ملكان شديدا الانتهاز فينتهرانه ويجلسانه، فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربى الله ودينى الإسلام، فيقولان: فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله، فيقولان: وما يدريك؟ فيقول: جاءنا بالبينات من ربنا فأمنت به وصدقت قال: وذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ (إبراهيم: ٢٧) قال: وينادى مناد من السماء أن قد صدق عبدى فأفرشوه من الجنة وألبسوه من الجنة وأروه منزله منها ويفسح له مد بصره، ويمثل عمله له فى صورة رجل حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فيقول: أبشر بما أعد الله لك، أبشر برضوان من الله وجنات فيها نعيم مقيم، فيقول: بشرك الله بخير، من أنت فوجهك الوجه الذى جاء بالخير؟ فيقول: هذا يومك الذى كنت توعده، أو الأمر الذى كنت توعده، أنا عملك الصالح، فوالله ما علمتك إلا كنت

سريعاً فى طاعة الله بطيئاً عن معصية الله، فجزاك الله خيراً،
فيقول: يا رب اقم الساعة كى أرجع إلى أهلى ومالى». قال: «فلان كان فاجراً وكان فى إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند رأسه فقال: اخرجى أيتها النفس الخبيثة وأبشرى بسخط من الله وغضبه، فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار، فإذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها فى يده طرفة عين، قال: فتفرق فى جسده فيستخرجها، فتقطع منها العروق والعصب كالسفود الكثير المشعب فى الصوف المبتل، فتؤخذ من الملك فتخرج كأنتن جيفة وجدت فلا تمر على جند فيما بين السماء والأرض إلا قالوا: ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقولون: فلان، بأسوأ أسمائه، حتى ينتهوا به إلى سماء الدنيا فلا يفتح لهم، فيقولون: ردوه إلى الأرض إني وعدتهم أنى منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة أخرى، قال: فيرمى به من السماء، قال: وتلا هذه الآية: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (الحج) قال: «فيعاد إلى الأرض وتعاد فيه روحه، ويأتيه ملكان شديدا الانتهاز فينتهرانه ويجلسانه فيقولان: من ربك وما دينك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان:

فما تقول فى هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فلا يهتدى لاسمه،
فيقال: محمد، فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون ذلك،
قال: فيقال: لا دريت، فيضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه،
ويمثل له عمله فى صورة رجل قبيح الوجه متنن الريح قبيح
الثياب، فيقول: أبشر بعذاب الله وسخطه، فيقول: من أنت
فوجهك الذى جاء بالشر؟ فيقول: أنا عملك الخبيث، فوالله ما
علمتك إلا كنت بطيئاً عن طاعة الله سريعاً إلى معصية الله،
فيقيض له أصم أبكم بيده مرزبة لو ضرب بها جبل صار تراباً
أو قال: «رميماً»، فيضربه به ضربة تسمعها الخلائق إلا الثقلين
(الإنس والجن) ثم تعاد فيه الروح فيضرب ضربة أخرى لفظ
أبى داود الطيالسى، وأخرجه على بن معبد الجهني من عدة
طرق بمعناه: وزاد فيه: «ثم يقيض له أعمى أصم معه مرزبة
من حديد فيضربه بها ضربة فيدق بها ذؤابته إلى خصره، ثم
يعاد فيضربه ضربة فيدق ذؤابته إلى خصره».

وزاد فى بعض طرقه عند قوله مرزبة من حديد: «لو اجتمع
عليها الثقلان لم يقلوها، فيضرب بها ضربة فيصير تراباً ثم تعاد
فيه الروح، ويضرب بها ضربة يسمعها من على الأرض غير
الثقلين، ثم يقال: افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له باباً إلى

النار، فيفرش له لوحان من نار ويفتح له باب إلى النار» وزاد فيه عند قوله: وانقطاع من الدنيا: «نزلت به ملائكة غلاظ شداد معهم حنوط من نار وسرايل من قطران يحتوشونه فتنتزع نفسه كما ينتزع السفود الكثير الشعب من الصوف المبتل معه عروقها، فإذا خرجت نفسه لعنه كل ملك في السماء وكل ملك في الأرض». وخرج أبو عبد الله الحسين بن الحسين بن حرب، صاحب ابن المبارك في رقايقه بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه كان يقول: إذا قتل العبد في سبيل الله كان أول قطرة تقطر من دمه إلى الأرض كفارة للخطايا ثم يرسل الله عز وجل بريطة من الجنة فيقبض فيها روحه، وصورة من صور الجنة فيركب فيها روحه، ثم يعرج مع الملائكة كأنه كان معهم والملائكة على أرجاء السماء يقولون: قد جاءت روح من الأرض طيبة، ونسمة طيبة، فلا تمر بباب إلا فتح لها، ولا ملك إلا صلى عليها ودعا لها، ويشيعها حتى يجيئوا بها الرحمن، فيقولون: يا ربنا هذا عبد توفيته في سبيلك، فيسجد قبل الملائكة، ثم تسجد الملائكة بعد، ثم يطهر ويغفر له، ثم يؤمر فيذهب به إلى الشهداء فيجدهم في قباب من حرير في رياض خضر عندهم حوت وثور، يظل الحوت يسبح في أنهار

الجنة يأكل من كل رائحة فى أنهار الجنة، فإذا أمسى وكزه الثور بقرنه فيذكيه فيأكلون لحمه فيجدون فى لحمه طعم كل رائحة، ويبست الثور فى أفناء الجنة، فإذا أصبح عدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيذكيه فيأكلون لحمه فيجدون فى لحمه طعم كل رائحة فى الجنة، ثم يعودون وينظرون إلى منازلهم من الجنة، ويدعون الله عز وجل أن تقوم الساعة، فإذا توفى العبد المؤمن بعث الله عز وجل إليه ملكا وأرسل إليه بخيرته من الجنة، فقال: اخرجى أيتها النفس المطمئنة، اخرجى إلى روح وريحان ورب عنك غير غضبان، فتخرج كأطيب ريح من مسك ما وجدها أحد بأنفه قط، والملائكة على أرجاء السماء يقولون: قد جاء من قبل الأرض روح طيبة ونسمة طيبة، فلا تمر باب إلا فتح لها، ولا بملك إلا دعا لها، وصلى عليها، حتى يؤتى بها الرحمن فتسجد الملائكة ثم يقولون: هذا عبدك فلان قد توفيته وكان يعبدك لا يشرك بك شيئا، فيقول: مروه فليسجد فتسجد النسمة، ثم يدعى ميكائيل فيقول: اذهب بهذه فاجعلها مع أنفس المؤمنين حتى أسألك عنها يوم القيامة، ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعًا عرضه وسبعين ذراعًا طوله، وينبذ له فيه الرياحين ويستر بالحريز، فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره، وإن لم يكن

معه جعل له فى قبره نور مثل نور الشمس، ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه، قال: فيقوم من نومه كأنه لم يشيع من نومته.

وإذا توفى العبد الفاجر أرسل الله إليه ملكان وأرسل بقطعة من نجاد آتتن من كل نتن وأخشن من كل خشن، فقالا: اخرجى أيتها النفس الخبيثة، اخرجى إلى حميم وعذاب، ورب عليك غضبان، اخرجى وساء ما قدمت لنفسك، فتخرج كآتتن رائحة وجدها أحد بأنفه قط وعلى أرجاء السماء ملائكة يقولون: قد جاءت من الأرض روح خبيثة فتخلق دونها أبواب السماء، ولا تصعد إلى السماء ثم يؤمر فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات أمثال أعناق البخت فتأكل لحمه حتى لا تذر على عظمه لحما، ويرسل عليه ملائكة صم عمى يضربونه بفطاطيس من حديد لا يسمعون صوته فيرحمونه، ولا يبصرونه فيرحمونه، ولا يخطئون حين يضربونه، ويعرض عليه مقعده من النار بكرة وعشيا، يدعو بأن يدوم ذلك ولا يخلص إلى النار.

سعة القبر على المؤمنين بالنسبة إلى أعمالهم

جاء فى حديث البخارى ومسلم: «أنه يفسح له سبعون ذراعاً» وفى الترمذى: «سبعون ذراعاً فى سبعين ذراعاً» وفى

حديث البراء: «مد البصر» وخرَّج علي بن معبد عن معاذة قالت: قلت لعائشة رضي الله عنها: ألا تخبريننا عن مقبورنا ما يلقى وما يصنع به؟ فقالت: إن كان مؤمناً فسخ له في قبره أربعون ذراعاً. ما جاء في عذاب القبر وأنه حق، وفي اختلاف

عذاب الكافرين في قبورهم وضيقها عليهم

قال: الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ (طه: ١٢٤) قال أبو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود: ضنكا، قال: عذاب القبر، وقيل في قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ (الطور: ٤٧) هو: عذاب القبر لأن الله ذكره عقب قوله: ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (٤٥) (الطور) وهذا اليوم هو اليوم الآخر من أيام الدنيا فدل على أن العذاب الذي هم فيه عذاب القبر، وكذلك قال: ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٤٧) لأنه غيب، وقال: ﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ (غافر: ٤٥، ٤٦) فهذا عذاب القبر في البرزخ.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر) ما ينزل بكم من العذاب في القبر ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾

(التكاثر) في الآخرة إذا حل بكم العذاب، فالأول في القبر والثاني في الآخرة فالتكرير للمحالتين، وروى زر بن حبیش عن علي بن أبي طالب قال: كنا نذكر في عذاب القبر حتى نزلت هذه السورة ﴿أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ (١) حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ (التكاثر) يعنى في القبور، وقال أبو هريرة: يضيق على الكافر قبره حتى تختلف فيه أضلاعه، وهو المعيشة الضنك، وروى أبو هريرة عن رسول الله ﷺ: «أتدرون فيمن نزلت هذه الآية؟ ﴿فَإِنْ لَهُ مَعِيشَةٌ ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ (١٧٤) (طه) أتدرون ما المعيشة الضنك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: عذاب الكافر في القبر، والذي نفسى بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تيناً، أتدرون ما التين؟ تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة أرؤس ينفخن في جسمه ويلسعنه ويخدشنه إلى يوم القيامة ويحشر من قبره إلى موقفه أعمى».

ما يكون من عذاب القبر واختلاف

أحوال العصاة فيه بحسب اختلاف معاصيهم

روى البخارى ومسلم عن ابن عباس قال: مر النبی ﷺ على قبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير، أما

أحدهما فكان يمشى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتزه من بوله، فدعا بعسيب رطب فشقه باثنين ثم غرس على هذا واحداً وعلى الآخر واحداً، ثم قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا» وفي رواية «كان لا يستتزه عن البول، أو من البول» رواهما مسلم، وفي كتاب أبي داود: «وكان لا يستنثر من بوله» وفي حديث هناد بن السرى «لا يستبرئ من البول» من الاستبراء، وقال البخاري: «وما يعذبان في كبير وإنه لكبير».

وأخرجه أبو داود الطيالسي عن أبي بكر قال: بينما أنا أمشي مع رسول الله ﷺ ومعنا رجل ورسول الله ﷺ بيننا، إذ أتى على قبرين فقال رسول الله ﷺ: «إن صاحبي هذين القبرين ليعذبان الآن في قبورهما فأيكما يأتيني من هذا النخل بعسيب؟» فاستبقت أنا وصاحبي فسبقت وكسرت من النخل عسيباً، فأنيت به النبي ﷺ فشقه نصفين من أعلاه فوضع على أحدهما نصفاً وعلى الآخر نصفاً، وقال: «إنه ليهون عليهما ما دام من بلولتهما شيء، إنما يعذبان في الغيبة والبول».

وروى البخاري عن سمرة بن جندب قال: كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه، فقال: «من رأى منكم الليلة رؤيا» قال: «فإن رأى أحد رؤيا قصها فيقول ما شاء الله» فسالنا

يوما، قال: «هل رأى أحد منكم رؤيا؟» قلنا: لا، قال: «لكنى رأيت الليلة رجلين أتيانى فأخذا بيدي فأخرجاني إلى الأرض المقدسة، فإذا رجل جالس ورجل قائم بيده كَلْبٌ من حديد يدخله فى شذقه حتى يبلغ قفاه، ثم يفعل بشذقه الآخر مثل ذلك، ويلتئم شذقه هذا فيصنع مثله، قلت: ما هذا؟ قالوا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على رجل مضطجع على قفاه، ورجل قائم على رأسه بفهر أو صخرة فيشذخ بها رأسه، فإذا ضربه تهدد الحجر فانطلق ليأخذه، فما يرجع هذا حتى يلتئم رأسه وعاد رأسه كما هو فعاد إليه فضربه، قلت: ما هذا؟ قالوا: انطلق، فانطلقنا إلى ثقب مثل التنور أعلاه ضيق وأسفله واسع يتوقد تحته نار، فإذا اقترب ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا، فإذا خمدت رجعوا فيها، وفيها رجال ونساء عراة، فقلت: ما هذا؟ قالوا: انطلق، فانطلقنا حتى أتينا على نهر من دم فيه رجل قائم وعلى شط النهر رجل بين يديه حجارة فأقبل الرجل الذى فى النهر فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر فى فيه (فمه) فردده حيث كان، فجعل كلما جاء ليخرج رمى فى فيه حجرا فيرجع كما كان، حتى انتهينا إلى روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفى أصلها شيخ وصبيان، وإذا رجل قريب من

الشجرة بين يديه نار يوقدها، فصعدا بي الشجرة وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها، فيها شيوخ وشباب ونساء وصبيان، ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل، فيها شيوخ وشباب.

قلت: طوفت معي الليلة فأخبراني عما رأيت، قال: نعم، الذي رأيت يشق شدة فكداب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به إلى يوم القيامة، والذي رأيته يشدخ رأسه فرجل علمه الله القرآن فنام عنه بالليل ولم يعمل فيه بالنهار، يفعل به إلى يوم القيامة، وأما الذين رأيتهم في الثقب فهم الزناة، والذي رأيته في النهر أكل الربا، والشيخ في أصل الشجرة: إبراهيم، والصبيان حوله فأولاد الناس، والذي يوقد النار مالك خازن النار، والدار الأولى دار عامة المؤمنين، وأما هذه الدار فدار الشهداء، وأنا جبريل، وهذا ميكائيل، فارفع رأسك فرفعت رأسي، فإذا فوقى مثل السحاب، قال: ذلك منزلك فقلت: دعاني أدخل منزلي، قال: إنه بقي لك عمر لم تستكمله فلو استكملته أتيت منزلك».

وروى البيهقي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي هريرة عن النبي ﷺ في هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ﴾

بَعْدَهُ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١﴾ (الاسراء: ١) الآية قال: أتى بفرس
فحمل عليه، قال: كل خطوة تنتهي أقصى بصره، فسار وسار
معه جبريل فأتى على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم
كلما حصدوا عاد كما كان فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ فقال
المجاهدون في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمئة ضعف
﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبا).
ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت
عادت كما كانت لا يفترونهم شيء من ذلك، فقال: يا جبريل
من هؤلاء؟ قال: هؤلاء الذين تتشاغل رؤوسهم عن الصلاة،
قال: ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع، وعلى أدبارهم رقاع
يسرحون كما تسرح الأنعام يأكلون الضريع والزقوم ورضف
جهنم وحجارتها، قال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين
لا يؤدون صدقات أموالهم، وما ظلمهم الله، وما الله بظلام
للعييد، ثم أتى على قوم بين أياديهم لحم في قدر نضيج، ولحم
آخر خبيث فجعلوا يأكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب،
فقال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هذا الرجل يقوم وعنده امرأة
حلالة طيبة فيأتي المرأة الخبيثة فيبيت معها حتى يصبح، ثم أتى
على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت

عادت كما كانت ولا يفتقر عنهم شيء قال: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء خطباء الفتنة، ثم أتى على جُحر صغير يخرج منه ثور عظيم، فجعل الثور يريد أن يدخل من حيث خرج ولا يستطيع، قال: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الرجل يتكلم الكلمة فيندم عليها فيريد أن يردّها فلا يستطيع . . . وذكر الحديث .
وخرّج من حديث أبي هارون العبدى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ أنه قال له أصحابه: يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسرى بك . . . الحديث، وفيه قال: فصعدت أنا وجبريل فإذا بملك يقال له: إسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا: وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنده مائة ألف ملك، قال: وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ (المدثر: ٣١) فاستفتح جبريل، ثم قال: فإذا أنا بآدم كهيته يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول: روح طيبة، ونفس طيبة، اجعلوها فى عليين، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الكافرين فيقول: روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين .
ثم مضيت هنية فإذا أنا بأخونة - يعنى بالخوان المائدة التى يؤكل عليه - وعليها لحم مشرح ليس يقربها أحد، وإذا أنا بأخونة أخرى عليه لحم قد أروح وأنتن، عندها ناس يأكلون

منها، قلت: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك
يتركون الحلال ويأتون الحرام.

قال: ثم مضيت هنيئة، فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت
كلما نهض أحدهم خر يقول: اللهم لا تقم الساعة، قال: وهم
على سابلة آل فرعون، قال: فتجئ السابلة فتطوهم قال:
فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل، قلت: يا جبريل من
هؤلاء؟ قال: هؤلاء من ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا
يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ (البقرة: ٢٧٥).

قال: ثم مضيت هنيئة، فإذا أنا بأقوام مشافهم كمشافر
الإبل، قال: فيفتح على أفواههم يلقسمون ذلك الجمر، ثم
يخرج من أسافلهم، فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل،
قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء من أمتك ﴿الَّذِينَ
يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ
سَعِيرًا﴾ (النساء: ١٠).

قال: ثم مضيت هنيئة فإذا أنا بنساء معلقات بشديهن
فسمعتهن يصحن إلى الله عز وجل، قلت: يا جبريل من هؤلاء
النساء؟ قال: هؤلاء الزناة من أمتك.

«قال: ثم مضيت هنيئة، فإذا أنا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون، فيقال له: كل ما كنت تأكل من لحم أخيك قلت: يا جبريل من هؤلاء؟ قال: الهمازون من أمتك» . . . وذكر الحديث.

ما جاء فى بشرى المؤمن فى قبره

قال كعب الأخبار: إذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجله فتقول الصلاة: إليكم عنه، فيأتون من قبل رأسه فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه، فقد أطال ظمأه الله عز وجل فى دار الدنيا، فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد: إليكم عنه، فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد الله عز وجل، لا سبيل لكم عليه، فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة: كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت فى يد الله عز وجل ابتغاء لوجهه، فلا سبيل لكم عليه، قال: فيقال له: نم هنيئاً، طبت حيا وطبت ميتاً.

وهذا لمن أخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله وأحسن نيته له فى سره وجهه، فهو الذى تكون أعماله حجة له ودافعة عنه، فلا تعارض بين هذا الباب وبين ما تقدم من الأبواب، فإن الناس مختلفو الحال فى خلوص الأعمال والله أعلم.

ما ينجي المؤمن من أهوال القبر وفتنته وعذابه

وذلك خمسة أشياء: رباط، قتل، قول، بطن، زمان.

الأول: روى مسلم عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأجرى عليه رزقه وأمن من الفتان» فالرباط من أفضل الأعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت، والرباط هو وقوف الجيش المسلم على حدود الأعداء. وكذلك ما أخرجه ابن ماجه وأبو نعيم من أنه يلحق الميت بعد موته، فإن ذلك مما ينقطع بنفاده وذهابه كالصدقة بنفادها والعلم بذهابه والولد الصالح بموته والنخل بقطعه إلى غير ذلك مما ذكر، والرباط يضاعف أجره لصاحبه إلى يوم القيامة لقوله ﷺ: «وإن مات أجرى عليه عمله» وقد جاء مفسرا مبينا في كتاب الترمذى عن فضالة بن عبيد عن رسول الله ﷺ قال: «كل ميت يختم على عمله إلا الذي مات مرابطا في سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر».

وروى عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: من رباط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة صيامها وقيامها.

والرباط: هو الملازمة فى سبيل الله، مأخوذ من ربط الخيل، ثم سمي كل ملازم لشعر من ثغور المسلمين: مرابطاً، فارساً كان أو راجلاً.

الثانى: روى النسائى عن رشدين بن سعد عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أن رجلاً قال: يا رسول الله، ما بال المؤمنون يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد؟ قال: «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة».

وقال رسول الله ﷺ: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له فى أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من أقاربه».

الثالث: روى الترمذى عن ابن عباس قال: جاء رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله ضربت خيائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فإذا إنسان يقرأ سورة المُلْك حتى ختمها فقال ﷺ: «هى المانعة، هى المنجية، تنجيه من عذاب القبر».

وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال لرجل: ألا

أتحلفك بحديث تفرح به؟ قال الرجل: بلى يا بن عباس رحمك الله، قال: اقرأ ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ (الملك) احفظها وعلمها أهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك وجيرانك، فإنها المنجية والمجادلة، تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها، وتطلب له إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار، إذا كانت في جوفه وينجي الله بها صاحبها من عذاب القبر، قال رسول الله ﷺ: «لوددت أنها في قلب كل إنسان من أمتي». أيضا قراءة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص) في مرض الموت تنجي من ذلك.

الرابع: روى ابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «من مات مريضاً مات شهيداً، ووقى فتنة القبر، وغدق ورع عليه برزقه من الجنة».

وخرج النسائي عن جامع بن شداد قال: سمعت عبد الله ابن يسار يقول: كنت جالسا عند سليمان بن صرد، وخالد بن عرفة فذكر أن رجلا مات ببطنه فإذا هما يشتهيان أن يشهدا جنازته، فقال أحدهما للآخر: ألم يقل رسول الله ﷺ: «من يقتله بطنه لم يعذب في قبره».

الخامس: روى الترمذي عن ربيعة بن سيف عن عبد الله

ابن عمرو رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة أو ليلة الجمعة إلا وقاه الله فتنة القبر».

ما جاء أن الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: «إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة».

ما جاء أن أرواح الشهداء فى الجنة

فى صحيح مسلم عن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسِنَ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران) فقال: «أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل، فاطلع إليهم ربهم إطلاعاً فقال: هل تشتهون شيئاً؟ قالوا: أى شئ نشتهى ونحن نسرح فى الجنة حيث نشاء؟ ففعل بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يُسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نُقتل فى سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا».

كم الشهداء؟

روى النسائي عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ :
«الشهداء سبعة سوى القتل في سبيل الله: المطعون،
والمبطون، والغرق، والحرق، وصاحب ذات الجنب، والذي
يموت تحت الهدم، والمرأة تموت بجمع» قيل: هي التي تموت
من الولادة ولدها في بطنها قد تم خلقه، وقيل: إذا ماتت
من النفاس فهي شهيدة، سواء ألفت ولدها أو ماتت وهو في
بطنها، وقيل: التي تموت بكرًا لم يمسه الرجال، وقيل التي
تموت قبل أن تحيض وتطمث، فهذه أقوال لكل قول وجه.
وفي كتاب الترمذي وأبي داود والنسائي عن سعيد بن زيد
قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من قتل دون ماله فهو
شهيد، ومن قتل دون دمه فهو شهيد، ومن قتل دون دينه فهو
شهيد، ومن قتل دون أهله فهو شهيد» أي دفاعاً عنهم.
وقال رسول الله ﷺ: «من قتل دون مظلمته فهو شهيد».
وروى ابن ماجه عن ابن عباس قال: قال رسول الله
ﷺ: «موت غربة شهادة».
وروى الترمذي عن معقل بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ:
«من قال حين يصيح ثلاث مرات: أعوذ الله السميع العليم من

الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل
الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، فإن مات من
يومه مات شهيداً، ومن قرأها حين يمسي فكذلك».

وروى من حديث أبي هريرة وأبي ذر عن النبي ﷺ قال:
«إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيداً»
وبعضهم يقول: «ليس بينه وبين الأنبياء إلا درجة واحدة».

وخرج مسلم من حديث أنس قال: قال رسول الله ﷺ:
«من طلب الشهادة صادقاً أعطىها وإن لم تصبه» وعن سهل بن
حنيف أن النبي ﷺ قال: «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه
الله منازل الشهداء، وإن مات على فراشه».

لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء ولا الشهداء

وانهم أحياء

قال الله تعالى: ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران).
ولذلك لا يغسلون ولا يصلون عليهم، ثبت ذلك في
الأحاديث الصحيحة في شهداء أحد وغيرهم.

وروى عن النبي ﷺ: «المؤذن المحتسب كالمشخب في
دمه قتيلاً، وإن مات لم يدود في قبره» وظاهر هذا أن المؤذن
المحتسب [من يؤذن بلا أجر] لا تأكله الأرض أيضاً.

وخرج أبو داود وابن ماجه فى سننهما عن أوس بن أوس
قال: قال رسول الله ﷺ : «إن من أفضل أيامكم يوم
الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه
الصعقة، فأكثروا على من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة
على» قالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد
أرمت؟ يقولون: بليت، فقال: «إن الله عز وجل حرم على
الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء».

وخرج ابن ماجه عن عمرو بن سواد المصرى، حدثنا
عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث، عن سعيد بن أبى
هلال، عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبى الدرداء
قال: قال رسول الله ﷺ : «أكثروا على الصلاة يوم الجمعة
فإنه مشهود تشهده الملائكة، وإن أحداً لن يصلى على إلا
عرضت على صلاته حتى يفرغ منها» قال: قلت: وبعد
الموت؟ قال: «وبعد الموت، إن الله حرم على الأرض أن
تاكل أجساد الأنبياء».

تم الكتاب المبارك بعون الله

فهرسك الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| مقدمة | ٣ |
| النهى عن تمنى الموت والدعاء به لضر نزل فى المال والجسد | ٦ |
| جواز تمنى الموت والدعاء به خوف ذهاب الدين | ٦ |
| ذكر الموت والاستعداد له | ٨ |
| حكم زيارة القبور وما يذكر الموت ويزهد فى الدنيا | ٩ |
| ما يقال عند دخول المقابر وجواز البكاء عندها | ١١ |
| المسلم يموت بعرق الجبين | ١٢ |
| خروج نفس المؤمن والكافر | ١٢ |
| ما جاء أن للموت سكرات | ١٣ |
| الموت كفارة لكل مسلم | ١٥ |
| لا يموت أحد إلا وهو يحسن الظن بالله والخوف من الله تعالى | ١٦ |
| تلقين الميت لا إله إلا الله | ١٦ |
| من آداب حضور المحتضر | ١٧ |

- ١٨ ما جاء فى سوء الخاتمة وما جاء أن الأعمال بالخواتيم
- ١٩ ما جاء فى رسل ملك الموت قبل الوفاة
- متى تنقطع معرفة العبد من الناس والتوبة وبيانها
- ١٩ والتائب من هو
- ٢٠ لا تخرج روح عبد مؤمن أو كافر حتى يبشر
- ما جاء فى تلاقى الأرواح فى السماء والسؤال عن أهل
- ٢١ الأرض وعرض الأعمال
- ٢٢ الإسراع بالجنابة وكلامها
- ٢٢ قراءة القرآن عند القبر حالة الدفن وبعده
- ٢٣ ما قيل فى الرزق والاجل
- ٢٤ ما يتبع الميت وما يبقى معه
- ٢٤ ما جاء فى هول المطلق
- ٢٤ القبر أول منازل الآخرة
- ٢٦ ما جاء فى اختيار البقعة للدفن وفضل البقيع
- ٢٧ يختار للميت قوم صالحون يكون معهم
- ٢٧ ما جاء فى كلام القبر

| | |
|----|--|
| ٢٨ | ضغطة القبر على الميت |
| ٢٩ | عذاب الميت ببكاء أهله عليه |
| ٣٠ | ما يقال عند وضع الميت فى قبره |
| ٣٠ | الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن |
| ٣٣ | تلقين الميت الشهادة فى قبره |
| ٣٣ | سؤال الملكين للعبد |
| ٣٧ | حديث البراء بن عازب الجامع لأحوال الموتى |
| ٤٤ | سعة القبر على المؤمنين بالنسبة إلى أعمالهم |
| ٤٥ | ما جاء فى عذاب القبر وأنه حق |
| ٤٦ | عذاب القبر بالنسبة للعصاة |
| ٥٣ | ما جاء فى بشرى المؤمن فى قبره |
| ٥٤ | ما ينجى المؤمن من أهوال القبر وفتنته وعذابه |
| ٥٧ | ما جاء أن الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشى |
| ٥٧ | ما جاء أن أرواح الشهداء فى الجنة |
| ٥٨ | كم الشهداء |
| ٥٩ | لا تأكل الأرض أجساد الأنبياء ولا الشهداء |

1. The first step in the process of identifying a problem is to define the problem clearly and concisely.

2. The second step is to gather information about the problem and its causes.

3. The third step is to analyze the information and identify the root cause of the problem.

4. The fourth step is to develop a plan of action to address the problem.

5. The fifth step is to implement the plan and monitor the results.

6. The sixth step is to evaluate the results and make adjustments as needed.

7. The seventh step is to document the process and results for future reference.

8. The eighth step is to communicate the results to the relevant stakeholders.

9. The ninth step is to review the process and make improvements as needed.

10. The tenth step is to celebrate the success of the problem-solving process.

11. The eleventh step is to ensure that the problem does not recur.

12. The twelfth step is to share the lessons learned with the rest of the organization.

13. The thirteenth step is to continue to monitor the situation and make adjustments as needed.

14. The fourteenth step is to maintain a positive attitude and a commitment to continuous improvement.

15. The fifteenth step is to seek feedback from the stakeholders and use it to improve the process.